

هابرماس وهونيث من التواصل الى الاعتراف

Habermas and Honneth: From Communication to Recognition

مالك سماح

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة malek.samah@univ-tebessa.dz

تاريخ النشر: 2026 / 05 / 30

تاريخ القبول: 2026 / 05 / 05

تاريخ الاستلام: 2026 / 02 / 01

ملخص:

تبحث هذه الدراسة في فلسفة التواصل وبراديقم الاعتراف، كونها من أهم الأطروحات الراهنة التي تبحث في إيجاد حلول للأمراض الاجتماعية والسياسية المعاصرة، وهذا من خلال تتبع مسار الحداثة الغربية وتطورها والأزمات التي هزتها خاصة مع فلاسفة ما بعد الحداثة وكذلك فلاسفة الجيل الأول المدرسة في فرانكفورت أين أصبح العقل أداتي جعل الانسان الغربي يعيش حالة اغتراب عن ذاته، فإتيقا التواصل تعيد القراءة في علاقة الذات مع الذوات الأخرى من أجل عقلنة العالم المعيش ليتوسع مفهومها مع نظرية الصراع من أجل الاعتراف عند أكسيل هونيث وتنفتح على جوانب أخرى، ولذلك حاولنا قدر الإمكان أن نوضح علاقة التواصل والتفاهم بين الذوات بالاعتراف وعلاقته بالحداثة. الكلمات المفتاحية: التواصل، الاعتراف، التذات، الحوار، الصراع.

Abstract:

This study examines the philosophy of communication and the paradigm of recognition as one of the most significant contemporary theses seeking solutions to modern social and political ailments. This is achieved by tracing the trajectory of Western modernity, its development, and the crises that have shaken it, particularly with postmodern philosophers as well as first-generation philosophers of the Frankfurt School, where reason became instrumental, leading Western man to live in a state of alienation from his own self. The ethics of communication re-examine the relationship of the self with other selves in order to rationalize the lifeworld, expanding its concept alongside Axel Honneth's theory of the struggle for recognition and opening up to other aspects. Therefore, we have attempted, as much as possible, to clarify the relationship between communication and understanding among selves through recognition and its connection to modernity.

Keywords: Communication, Recognition, Intersubjectivity, Dialogue, Conflict.

1. مقدمة

لقد شهد القرن العشرين (20) ظهور العديد من التيارات الفكرية، التي شككت في المشروع الحضاري للحدثة الغربية والتنوير الغربي بصفة عامة. فقد جاء هذا القرن بالكثير من الكوارث على أوروبا وعلى العالم برمته، وهذا ما أدى بطريقة أو بأخرى الى زعزعة الثقة في القيم والمثل العليا التي آمن بها التنوير واعتبرها مبادئ له خاصة في القرن (18م)، من حرية ومساواة ديمقراطية تقدم، وهذا ما تجسد نتيجة لثورات فكرية، عبر مراحل تاريخية متتالية هدفها خلخلة الأبنية الدوغمائية التي سادت القرون الوسطى أو ما يعرف بعصر اللاهوت. ولذلك و مع مطلع هذا القرن ظهرت فلسفات متشائمة في التاريخ مثل فلسفة ألبرت شفييتسر "Albert Sweitsr" وأوزوا لد شيجلر "Oswald Spengler"، هذا الأخير الذي أعلن أن الغرب قد أفلس فكريا وأن الحضارة الغربية تسير تجاه الأفول والتراجع ومن هنا ظهرت على خريطة الفكر الفلسفي تيارات فكرية تطالب بالتخلي عن السرديات الكبرى التي اعتمد عليها الغرب مثل فلسفة هيجل، كانط، ديكرت، فانبثق فكر ما بعد الحدثة البنيوية، التفكيكية، وقدم نقدا جذريا لمقولات الحدثة وحكم على مشروع الحدثة بالإفلاس وهذا ما تجسد مع فيلسوف العدمية "فريدريك نيتشه" الذي اقر بشيخوخة الثقافة الغربية وعدم جدواها مقدما جهازا مفاهيميا أصبح فيما بعد أرضية انطلقت منها كل تيارات ما بعد الحدثة مع كل من هيدغر، فوكو، دريدا، دولوز، ليوتار، وفي الوقت الذي وفي الوقت الذي كان لتياور فيه فكر ما بعد الحدثة ظهر تيار فكري جديد هو مدرسة فرانكفورت.

هذه الأخيرة التي مرت بمراحل تاريخية مهمة أين تميزت كل مرحلة منها عن الأخرى بميزات خاصة، رغم اشتراكها في الغاية وهي تحقيق الحرية والعدالة والتعايش والتفاهم والتواصل والاعتراف، خاصة أن المجتمع الغربي المعاصر عرف نكوصا على مستوى بنيته وانتشار للعديد من الأمراض الاجتماعية التي زعزعت هويته التفاؤلية في ظل عقلانية أداتية تقنية تدميرية ساهمت في انصهار الذات داخل أزمات قيمية وأخلاقية ولذلك كان الخطاب النقدي لمدرسة فرانكفورت والمندرج تحت راية الفلسفة الاجتماعية المعاصرة بمثابة تحول جذري من النقد التشاؤمي للمجتمع الى النقد التفاؤلي خاصة مع كل من "يورغن هابرماس" و"أكسيل هونيث" اللذان انشغلا كثيرا بالمشكلات الاجتماعية والرهانات التي تنتظر الأفراد لتحقيق وجودهم بعيدا عن كل العوائق وكل اقضاء للذات أي في ظل الاعتراف والتواصل البين ذاتي، كاستمرارية لسيرة الحدثة، لذلك سوف نحاول في هذه الدراسة الاعتماد على ما قدمه هابرماس وأكسيل هونيث في سياق المجهود الفكري الذي حاول مراجعته وتأصيله نحو وضع فلسفة الاعتراف والتواصل كحل نظري وعملي لسد الثغرات التي تزامنت مع العقل الحدائي في مستوى عجزه عن تقديم حلول للمركز حول الذات وإلغاء الآخر وعدم الاعتراف به والتواصل معه، وانطلاقا من هذا نطرح الأسئلة التالية:

- ما دور نظرية الفعل التواصل في فلسفة هابرماس؟ وهل نجحت العقلانية التواصلية في القضاء على هيمنة العقلانية الأداتية؟ وهل فعلا أسست للأخلاق تقوم على الحوار والنقاش؟ وكيف لنظرية هونيث في الاعتراف أن تكون حلا لتجاوز الصراعات الاجتماعية والتأسيس لتداوت في ظل الأزمات الاجتماعية والأخلاقية؟

ومن أجل معالجة هذه الإشكالية استعنت بالمنهج التحليلي لما له من أهمية بالغة في تحليل أفكار هابرماس ونظرية الفعل التواصل بدءا من تواجده كممثل للجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت النقدية وتأثره بفلاسفة آخرين بغية إيجاد مخارج للأزمات الإنسان المعاصر خاصة بعد تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والقيمية والأخلاقية في المجتمع المعاصر فيما بعد الحدثة وسيطرة العقل التقني الأداتي. وكذلك في تحليل أفكار أكسيل هونيث كممثل للجيل الثالث لهذه المدرسة النقدية من خلال فكرة الاعتراف وبلورتها

داخل الخطاب الفلسفي والوقوف على أهم المعايير الأخلاقية التي صاغها هونيث بالاعتماد أيضا على المنهج النقدي الذي تجلّى في البحث عن مكنن الضعف في كلتا النظريتين نظرية الفعل التواصلية ونظرية الاعتراف، كونهما نظريتان نقديتان للمجتمع وأزماته وتشخيص أمراضه بعد انحراف العقل عن مساره الحقيقي وسيطرة العقلانية الأداة التقنية أين أصبح الإنسان الغربي يعيش حالة من الاغتراب عن ذاته وعن مجتمعه.

1- الحداثة العقلنة التواصل:

حاول الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس (1929-) - يورغن هابرماس (1929- Yurgen Habermas -) فيلسوف وعالم اجتماع ولد في مدينة دوسلدروف يعتبر ممثل الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت ولذلك اعتبر في نظر الكثير من الباحثين حقبة تجدد في تاريخ المدرسة بعد مرحلة الأفلو التي بدأت بوفاة رواد الجيل الأول وجمود الحركة الطلابية وأوائل السبعينات لذلك كان هدفه هو أن يقود النظرية النقدية إلى مرحلة جديدة من الشمول والاتساع وأكثر انفتاحا على العلوم الأخرى، مثل فلسفة اللغة وفلسفة التأويل والانثروبولوجيا الفلسفية، تأثر بهيجل، كانط، ماركس، ماكس فيبر، هيدغر، تالكوت بارسونز، عرف انه فيلسوف ذو شراة متعددة الاختصاصات يعتبر الجمع بين الفلسفة والسوسيولوجيا هو القاسم المشترك بينه وبين فلاسفة المدرسة خاصة أكسيل هونيث اتخذ من النقد والتحليل منهجا له وهذا ليس بالغريب على فيلسوف وريث للفكر النقدي الألمانين مازال الفيلسوف هابرماس غزير الإنتاج والتأليف ومازال يعيش التطورات الجارية في العالم مثل الحرية وحقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة، وهذا ما يؤكد أنه مشروع الفلسفي ليس امتدادا للمشروع الذي صاغه الرعيل الأول للمدرسة أهم مؤلفاته: المعرفة والمصلحة (1968) ، القول الفلسفي للحداثة، العلم والتقنية كاديولوجيا. -، الذي تميز وانفرد عن جيله من المفكرين (تبار ما بعد الحداثة خاصة هيدغر، نيتشه، فوكو، ليوتار، ديردا) أن يقدم نظرية اعتبرت متعرجا هاما في تاريخ مدرسة فرانكفورت النقدية خاصة أن فلسفته التواصلية كان لها دورا مهما في استمرار مشروع الحداثة الذي يرى أنه مشروع لم يكتمل بعد. فكانت نظريته التواصلية انفتاحا على الغرب وعلى الآخر وثقافته بالعودة والارتكاز على مجموعة من القواعد الأخلاقية واحترام شروط الحوار بين الذات والأفراد داخل الفضاء العمومي، رغم الاختلاف القومي والعرق والهوياتي واللغوي، ولهذا كان هدفه هو تفعيل الفكر الفلسفي لصياغة عقلانية جديده نقدية تحررية تواصلية، بمعنى التأسيس لفلسفة جديدة للمجتمعات المعاصرة تجمع بين الأخلاق والتواصل لإيجاد مخرج لأزمات الإنسان المعاصر. فكان التواصل أو الفعل التواصلية الذي جوهره اللغة والنقاش والتفاهم والتعايش البديل للعقل الأداة الذي لم يف بوعوده خاصة فيما يتعلق بالحرية والعدل والمساواة والديمقراطية.

كما اشرنا أن هابرماس هو فيلسوف ذو شراة متعددة الاختصاصات وهذا ما جعله فيلسوفا بارزا على مستوى الساحة الفكرية الفلسفية علما أن فكره قد تفاعلت فيه أفكار وتوجهات علمية، وسوسيولوجية ولغوية شكلت أرضية لتأسيس فلسفته وجعلته متميزا عن الجيل الأول للمدرسة (هوركهايمر، أدورنو، ماركيز) هذا الجيل الذي عرف بنظرة تشاؤمية وسوداوية للعقل الغربي وارث التنوير الأوروبي.

تميزت فلسفته بالبحث عن الآلية التي بها تستمر الحداثة الغربية وتتواصل. وهذا ما جعله يقدم نظرية متسقة ومنظمة ولفهم مشروعه النقدي لابد من العودة إلى الخلفيات والمرجعيات الفكرية التي تنوعت بين المنطلقات السوسيولوجية لماكس فيبر (1864-1920) الذي يعتبر مرجعا أساسيا اعتمد عليه هابرماس لبناء العقلانية الاجتماعية مؤكدا ذلك في كتابه نظرية العقل التواصلية Théorie de l'agir communicationnel بقوله " إن فيبر ينظر إلى مفهوم العقلانية العلمية من ثلاث جهات هي استخدام وسائل، وضع الغايات والتوجه نحو القيم فتقاس العقلانية الأداة للفعل بالقدرة على التوحيد والتنظيم المنهجي إلى الأفعال التي تحقق شروط عقلانية الوسائل والاختيار فياسم العقلانية الغائية وأطلق عليها اسم "عقلانية القيم"

(Habermas, 1987)، يتضح أن هابرماس اهتم كثيرا بالنظرية العقلانية عند فيبر (Max Weber)(1864-1920) و من خلالها وضع الشروط اللازمة لإقامة حياة اجتماعية على أسس عقلية حيث مزج بين العلم والأخلاق والفن بعدما فصلها فيبر عن بعضها البعض فإذا كان هذا الأخير قد اعتبر كل نشاط عقلي موجه لغاية ما فإن هابرماس قام بتحليل النشاط العقلي في كل أبعاده المعرفية الأداتية والأخلاقية، العلمية، العمالية، وحاول إعادة النظر في هذه المجالات من أجل وضع نظرية عقلانية للمجتمع تقوم على عقلنة العالم المعيشي ودمج هذه المجالات لخلق نوع من الاستمرار يجعل النجاح في أحدهما يرتبط بالنجاح في المستويين الآخرين وهنا يوضح هابرماس موقفه من الفكر الغربي المتمركز حول ذاته، هذا العقل الغائي التقني الأداتي الذي يلغي كل الأبعاد الأخلاقية يقول "الفعل الغائي يجعل القادر يختار مجموعة من الوسائل والأدوات التي تحقق له النجاح قصد تحقيق غاية معينة" (حسن، 2012) مؤكدا أن السلوك العقلاني المنهجي في الحياة يشجع على نجاح الفعل كما يلي:

1- من زاوية العقلانية الأداتية .

2- من زاوية عقلانية الاختيار.

3- من زاوية العقلانية المعيارية.

ومنه قسم النشاط الذي يقوم به العقل إلى نوعين:

(أ)- نشاط عقلي معرفي أداتي: وهذا النشاط المرتبط بغاية معينة، لأن يحقق منفعة وهذا النوع يستخدمه الإنسان لمعرفة البيئة المحيطة به، مؤكدا أن العقلانية التواصلية لا تهتم بإمتلاك المعرفة بقدر ما تهتم بالطريقة التي يتم بها اكتسابها .

(ب)- نشاط عقلي تواصلي: تمارسه الذوات القادرة على الفعل والكلام عكس النشاط الأداتي وغايته خلق التفاهم والحوار بين الذوات، باعتباره المسؤول الأول عما يجري في الحياة الاجتماعية ومن خلال هذا التقسيم صاغ هابرماس عقلانية

إذا الهدف عند هابرماس هو إعادة بناء المشروع الحداثي بالاعتماد على أدوات ومفاهيم جديدة لأن العقلانية الفيبيرية ذات نمط غائي ولا تملك أي نشاط عقلائي إلا بالقياس الى غاية محددة. وهذا ما ينجر عنه قصور العقلانية التواصلية. ولكن هذا السبب ليس كافى للتخلي عن مشروع التنوير الغربي. ولذلك أكد على ضرورة تطور المجتمعات الحديثة وتواصلها بإستكمال المفهوم الأداتي للعقل، ووضعه في إطار أشمل وأوسع وهذا بإقحام البعد التواصلي كونه البعد الذي يحقق التفاعل بين الناس عبر التواصل اللغوي الهادف الى التفاهم بين الذوات، وهكذا يتم الوصول

-حسب هابرماس- الى عقلانية تواصلية نقدية تقوم بمعالجة كل الظواهر المرضية في المجتمع الغربي وعلى رأسها ظاهرة الاغتراب والتشوي، ولهذا رفض عملية العقلنة المتنامية للمجتمع (فيبر) لأنها شديدة الارتباط بالتنظيم المؤسسي لتقدم التقني والعلمي، وهنا حاول هابرماس الربط بين مفهوم المعقولية Rationalité والحداثة Modernité لإعادة بناء مشروع الحداثة الذي لم يكتمل بعد .

وبهذه الألية ينزاح هابرماس الى الاهتمام كثيرا بنظرية هيربرت ميد (1863-1931م) في التنشئة الاجتماعية وبرهنته على الكفاءة التواصلية لتحقيق الأنا كاملة بالاعتماد على اللغة كأساس للعقل التواصلي نظرا إلى الأدوار التي تضطلع بها والتي يحددها بالحقيقة والصواب المعياري وصدق التعبير عن الذات وهنا يستدعي كل مخرجات فلسفة اللغة مع تشارلز موريس (1403-1951) جون أوستن (1911-1960) وجون سيرل ، ولودفيغ فيدغينشتاين(1889-1951)، هؤلاء الذين أضفوا على اللغة معاني وممكنات جديدة لم تكن موجودة داخل البحث الفلسفي. ولأجل هذا عاب هابرماس على هيربرت ميد اعتماده على اللغة كوسيط لتبادل الفهم مؤكدا

ذلك بقوله " اكتفى ميد بفحص التواصل اللغوي تقريبا وحصرها من جانبين: التفاعل الاجتماعي لذوات فاعلة تتصرف لأجل هدف والتنشئة الاجتماعية لذوات قادرة على الفعل وبالمقابل أهمل عمليات الفهم المتبادل والبنية الداخلية للغة". كون اللغة هي الجوهر المكون للمجتمعات وهذا ما يهدف الى تحقيق الفعل التواصل (حنيفي، 2016) ودمجه داخل ما يعرف بالتفاعلية الرمزية لميد وفق كلية واحدة وهذا ما تجلى من خلال فكرة الأنساق التي أمن بها تالكوت بارسونز (1902-1979). حيث يرى هابرماس أنه لفهم العالم المعاصر ينبغي تقسيمه الى قسمين:

- ✓ العالم المعيش: المؤسس على اللغة والتواصل.
- ✓ عالم الأنساق: الذي يخضع للعقلية الحسابية (التي يتميز بالوظيفة الأدائية والفعالية) (مصدق، 2005) ولكن رغم حضور اللغة كوسيط رمزي إلا أنه لا يمكننا التنسيق بين جميع الأفعال الإنسانية لأنه حسب هابرماس المعنى يوجد قبل النسق لأن المجتمع هو عبارة عن التفاعل بين الذوات الإنسانية والعالم الخارجي وهذا ما يؤسس له أكسيل هونيث في براديقم الاعتراف الذي عرف انتشارا واسعا في الفكر الفلسفي المعاصر لما يحمله من دلالة سياسية وأخلاقية واجتماعية تهدف الى انتشارال الذوات من أزماتها للبحث عن كينونتها وهويتها وفق نسج اجتماعي أخلاقي يولي أهمية للتفاعل والتواصل بين الذوات والعالم الخارجي وتجاوز كل العوائق التي تقصي وتلغي تطور الذوات.

فالاقرار والتواصل هي مفاهيم أخلاقية واجتماعية تهدف الى تشخيص الأمراض الاجتماعية ونقدها لإخراج المجتمع والذوات من الأوضاع التي فرضتها العقلانية التقنية والتي أسفرت عن حالة اغتراب واستلاب كلي وهذا هدف التعايش والتفاهم وتقدير واحترام الآخر وإلغاء كل سياسة تهدف الى استخدام العنف كوسيلة علاجية وإبعاد كل خطاب اقصابي من الفضاء العمومي الاجتماعي مع إلزامية الاعتراف بكل الثقافات بغض النظر عن مرجعياتها وانتماءها واحترام الذوات ودمجها بعيدا عن كل الحسابات والايديولوجيات المغلقة العرقية و الاثنية. فالتواصل والاعتراف بالأخر يلغي كل السياسات الاقصائية في ظل الحرية والعدالة وغيرها من المفاهيم التي شكلت جوهر نظرية الاعتراف الهونيثية والتواصلية الهابرماسية (البين ذاتية) أو التذاوت.

- إن تأثر هابرماس بفكرة التذاوت عند هيجل واضح حتى أصبح مضمون نظريته هو التذاوت ولذلك يمكن القول أن العقلانية التواصلية تطعمت كثيرا بالفكر الهيجلي يقول " أما خبرة الوعي الذاتي فلن تعود بعد ذلك لتصبح منطلقا فهي تنتج من خبرة التفاعل الذي أعلم فيه أن أرى نفسي بعين الذات أخرى... على أن وعي ذاتي إنما هو مشتق من تشابك المنظورات فيما بينها... وعلى قاعدة الاعتراف المتبادل يتكون الوعي الذي يجب أن يكون مثبتا على انعكاس ذاتي في وعي ذات أخرى" (هابرماس، 2003) وهذا ما يوضح تلك العلاقة المتجهة من الذات الى الآخر، ومن الآخر الى الذات (الاعتراف بالذوات يتحقق من خلال جدليته الشهيرة بين السيد والعبد) وهذا ما يؤكد أهمية الحوار في نظرية هابرماس الذي يعتبره شرط من شروط الفعل التواصل. (المحمدوي، 2015) فالتذاوت هو جوهر الفكر الهيجلي وأيضا الفكر التواصل الهابرماسي الخال من الهيمنة والإقصاء والمستند للأفعال الكلام.

- فالحداثة لم تعي نفسها إلا مع هيجل هذا الأخير الذي حاول الخروج من مفهوم الأنا المنغلقة على ذاتها إلى أفق مفتوح على العالم الخارجي (اللاوي، 2013) . ولذلك كان مرجعا بالنسبة لهابرماس لتحليل العلاقة بين الحداثة والعقلنة بتناوله لمفهوم الأزمنة الحديثة وقطع الصلة مع الماضي. فالأزمنة الجديدة هي ما يؤسس للتواصل مع المستقبل يقول هابرماس " الوعي التاريخي بالحداثة لم يبدأ إلا مع هيجل أي الخروج للأزمنة الجديدة والزمن الراهن الذي هو زمن هيجل " فالحداثة حسب الطرح الهابرماسي تحمل في طياتها علاقة جدلية انفصالية مع الماضي أو القديم وتوجه نحو سيرورة التقدم والانفلات من التقليد أو العبور من

الماضي الى الحاضر من أجل التغيير والتحرر المستمر مؤكداً أن الحداثة مشروع جدير بالاهتمام والدراسة لأنها لم تستنفذ كل مقوماتها خاصة أن النقد الموجه لها هو نقد أحادي الجانب لم يركز على كل جوانب الحداثة وهذا ما يتفق فيه مع المفكر "ألان تورين"، الذي يرى في الحداثة مشروعاً يستحق الاستمرارية. (بغورة، 2009) هذا لا يعني أن هابرماس لا يقر بمساوي الحداثة وعدم تحقيق وعودها في جعل الإنسان مغترباً عن ذاته وعن مجتمعه، ولكن في الآن نفسه يذكرنا بتلك الأزمات التي هزت الحداثة الغربية كالمركز حول الذات وإلغاء الآخر والإيمان بالطبيعة كون الإنسان جزء لا يتجزأ منها، وهذه هي النظرة الأحادية الجانب التي أمن بها فلاسفة ما بعد الحداثة نيتشه، هيدغر، فرانسوا ليوتار في كتابه الشرط ما بعد حداثي، وكذلك فلاسفة الاختلاف الفرنسيين أمثال جيل دولوز وأيضاً الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت النقدية.

فالعقل الحداثي مازال يحمل في طياته التفاعل والتواصل والحوار من أجل إعادة بناء التراث الفلسفي الغربي وبناء نظرية في الحداثة وفق عناصر جديدة تشكل مفهوم الحداثة جوهر فلسفته نظراً لأهميته وعلاقته بمفهوم العقلانية التواصلية (أفاية، 1998) ولذلك يعتبره الكثير أول من جمع بين الحداثة والتواصل والعقلانية كونها مفاهيم متداخلة لا يمكن الفصل بينها، لأن العقل التواصلية هو صيغة تركيبية لمسألة الحداثة الغربية والعقلانية في شكلها الأنثوي أو النقدي، ولهذا أصبح التفكير في التواصل هو تفكير عميق في إشكالية الحداثة التي تعتبر تنويجاً لعقلانية جديدة هي العقلانية التواصلية Raison Communicationnel التي استفادت من العقل النقدي وتجاوزت العقل الأدوات المتمركز حول ذاته وأيضاً العقل الشمولي المنغلق على ذاته ويدعي امتلاك الأشياء.

فالعمل التواصلية هو الفعل العقلاني الوحيد الذي يرمي إلى فهم حقيقي وغير تنافسي قائم على التواضع ومدفوع بالفهم التعاوني بين الذات، ومجرد من الأنانية والمصلحة، فهو الفعل الذي يحيل إلى الفعل المشترك لذاتين على الأقل قادرتين على الكلام والفعل وإقامة علاقات شخصية مشتركة قائمة على أسس لغوية. وهنا يتحدث هابرماس عن الفعل التواصلية بقوله " أننا نتحدث عن الأفعال النشاطات التواصلية عندما نجد أن خطط النشاط الخاص بالفاعلين المشتركين في عملية التواصل غير متنافسة مع حسابات النجاح الأنوية (المتمحورة حول الأنأ) ففي مجال الفعل التواصلية لا يتجه المشاركون في البداية للنظر في نجاحهم الخاص لكن يتبعون أهدافهم الفردية بغية الوصول إلى فهم مشترك حول أهدافهم وذلك بالاستناد إلى تعريفات تتعلق بحالات مشتركة (مهيبل، 2011)

2- التواصل وأخلاق المناقشة:

تلعب اللغة دوراً أساسياً في نظرية الفعل التواصلية كونها حلقة الوصل بين الذات لأنه حسب هابرماس قدرة الذات على التواصل ذات بنية وقواعد أساسية لا توجد إلا في اللغة التي يجب أن تتعلمها وتتحدث بها كل الذات وهذا ما يقود إلى ما يصطلح عليه بأخلاق المناقشة التي تعد جوهر فلسفته من خلال العمل على وجود مجموعة من المبادئ الإجرائية التي تؤطر المناقشة والحوار بين الذات، وهذا ما يصطلح عليه بمفهوم الاتيقا - الاتيقا: مفهوم قديم تعود جذوره إلى أفلاطون، أرسطو، كانط، الفرق بينها وبين الأخلاق هو أن هذه الأخيرة وفق الطرح الكانطي قد حافظت على بعدها المعياري أو ابتعادها عن الواقع، أما الاتيقا فقد تفرعت عنها اتقيقات مختلفة مع إهمالها الواضح لما يحدث في المجتمع من انقلابات. أنظر. (هابرماس، 2010) - (أتيقا المناقشة) التي يرى فيها هابرماس ضرورة لتحقيق شروط الفهم البينداتي وكذلك تحديد كل الافتراضات التداولية التي تؤسس للمعايير الأخلاقية المختلفة. ولكن ما تجدر الإشارة إليه هو أن هابرماس استفاد كثيراً مما قدمه كارل أوتو أبل حول أتيقا المناقشة رغم اختلافها، إلا أن الهدف واحد وهو ضرورة وجود أتيقا المناقشة داخل الفضاء العمومي (استدعاء الفكر الهيغلي) يقول " لقد غدا التواصل هو الصوت الوحيد

القادر على توحيد عالم فقد كل مرجعياته للتواصل بالأدوات والتقنيات التي تضعف التواصل نفسه هذا هو لب التناقض الذي وضعنا فيه " لذلك لجأت المجتمعات الحديثة إلى إعلاء القيمة المركزية للتواصل لمعالجة المشاكل التي تبحث عن خياراتها الأساسية، وأمنت البشرية بعصر الاتصال لكنها أصبحت في الوقت ذاته تعاني من اللاتواصل والمفارقة هنا والتي وقعت فيها كل المجتمعات "غربية أو عربية" هو أن كثرة وسائل الاتصال ألغت التواصل، وغيّرت من طرقه، حيث أصبح الإنسان المعاصر يعاني من الإحباط والعزلة وعدم تماسك النسيج الاجتماعي والاغتراب واندثار القيم في عالم تقني ضعف فيه التواصل في عصر الاتصال بإمتياز. ففي عصر التقنية والتقنين تحول المشهد الاجتماعي الى حروب للنقاش والجدال عبر شاشات الانترنت التي خلقت اللاتفاهم واللاتسجام. ولهذا يرفض هابرماس ذلك الخلط الشائع بين الإنسان ككائن اتصالي وككائن تواصل. لذلك تفرد الإنسان بخاصية الوعي والتعقل وهذا ما تحاول آليات الاتصال في مجال الإعلام والدعاية القضاء عليها. فالهدف هو تأسيس حوار شامل يحرر الفرد من كل القيود وأشكال الهيمنة يقول " إن الوعي الترنسنتالي يجب أن يحقق نفسه في الواقع وعليه أن يتحول الى كائن تاريخي بكل ما له من مقومات" (فرانك) وهنا تعيش الفلسفة تحولاً براديقيميا كونها نظرية للعقلانية تحتضن مقومها المركزي وهو العقل وهذا لن يكون حسب هابرماس إلا بالخروج من دائرة فلسفة الوعي إلى فلسفة اللغة، هذه الأخيرة التي تناولها وفق خصائصها التداولية كونها نسق من القواعد التي تولد تعابير تستعملها الذوات في عملية التواصل لان بمقدورها التعبير و الفهم والحوار (السعود، 2002) فاللغة في بعدها التداولي هي ما يحقق التفاهم والتوافق بين الذوات ولذلك فإن نجاح الفعل الاتصالي مرتبط بنجاح الفعل اللغوي أي عبر انتقالها من المستوى السوري الى المستوى التداولي (أحمد، 1993) ومن أجل هذا صاغ هابرماس مبدئين أساسيين هما: مبدأ الكونية ومبدأ المناقشة.

أ- مبدأ الكونية: هذا المبدأ الذي اتخذ منحنى مختلفاً عند هابرماس عما هو معروف عند منظري التوجه الليبرالي مثل جون راولز (Rawls) ليؤكد وجوب التراضي بين المعنيين عن طريق حوار يتم أثناء دفاع كل طرف عن موقفه بكل حرية، وهذا ما يتيح لهم إمكانية الإقناع والاقتران بأن مصلحة الذات هي مصلحة كل الذوات عن طريق معايير المناقشة، وهذا ما يرفضه فلاسفة ما بعد الحداثة وعلى رأسهم فرانسوا ليوتار برفضه التام لخلق نظام كلي براغماتي، فاللغة تساوي الصراع، يقول هابرماس " نطلق صفة كوني على الأخلاقيات التي تثبت أن هذا المبدأ الأخلاقي لا يعبر عن حدوث ثقافة أو عصر معين محددين فقط، وإنما هو صالح أيضاً بصورة كونية" (Yurgen Habermas, 2005) فهي آلية كونية عامة شاملة لكل زمان ومكان.

ب- مبدأ المناقشة: يقوم على الحوار بين كل الأطراف والمشاركة فيه كونهم فاعلين أساسيين أي بين كل الذوات الفاعلة، لأنه ليس نشاط عشوائي غير منظم ولكن تحكمه عدة شروط تحددها عطيات أبو السعود في كتابها الحصاد الفلسفي للقرن العشرين.

• النشاط الاتصالي يتم من خلال علاقة تفاعل بين فردين أو أكثر أي بين ذوات فاعلة داخل العالم المعيش.

- تتم عملية التواصل من خلال اللغة كونها الوسيط الأساسي في النشاط الاتصالي.
- التجربة الاتصالية هدفها الأول والأخير هو الوصول الى الاتفاق بين الذوات المشاركة.
- أن نتاج كل مشارك في التواصل فرصة للدفاع عن رأيه دون سيطرة سلطة ما أي التحرر من كل أشكال الضغط والهيمنة. ما يطرحه هابرماس من مبادئ هدفه هو إزاحة ما يعرف بالتمركز حول الذات في المناقشة من أجل الوصول الى اجماع عقلائي يخدم المصالح الكونية يقول "على كل المشاركين في مناقشة ما لا يمكنهم أن يحملوا بإدراك توافق حول ما يمكن أن نسميه القاسم المشترك المتساوي بين الجميع، إلا إذا

قام كل واحد منهم بالخضوع ذاتيا الى ذلك التمرين الذي يمكننا من خلاله تبني وجهة نظر الآخر بغيت تحقيق ما يسميه بياجيه " Piaget " زحزحة تدريجية للأنا عن المركز Décentration وبالمرة ازاحة الذات المتمركزة حول ذاتها، ومن ثم التخلي عن تلك النظرة المركزية في تعامل الفهم مع العالم القائم") هابرماس. اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة (ولكي يتحقق الفعل التواصل لابد من وجود الفعل الكلامي المرتبط بمعايير التداولية وهي الصحة، الصدق، الحقيقة، المعقولة. هكذا كانت العقلانية التواصلية عند هابرماس مخرجا للحدثة الغربية من أزمته وبديلا للعقلانية الأداتية التقنية. بالعودة إلى أخلاق الحوار والمناقشة كونها شروط مهمة للتواصل العقلاني ولكن نظرية هابرماس التواصلية غلب عليها ذلك الجانب اليوتوبي وفق شروط التي طرحها. ولذلك تعرضت للنقد من طرف الكثير من الفلاسفة سواء من خارج المدرسة (فرانكفورت) أمثال ليوتار وغيره أو من داخل المدرسة وعلى رأسهم ممثل الجيل الثالث الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني أكسيل هونيث (Axel Honneth 1946) رائد نظرية الاعتراف التي اعتبرت منعرجا حاسما للنظرية النقدية كونها تحمل تصورات جديدة حول المجتمع والذوات الإنسانية انطلاقا من الواقع الاجتماعي المعقد والمبني على متغيرات متعددة تبتعد عن كل الأنساق المعرفية المغلقة والايديولوجيات الدوغمائية ليفتح بذلك أفقا أخلاقيا واجتماعيا يتجاوز كل الصراعات الاجتماعية لتأسيس مجتمع سوي، يستند إلى معايير أخلاقية نابعة منه وليست متعالية عنه(مفهوم كانط) كونها تجمع الذوات ولذلك تعتبر نظرية هونيث انخراط واضح في المشروع الفلسفي الاجتماعي من أجل وضع معايير وشروط واضحة للوصول إلى حياة اجتماعية للذوات وتجاوز كل الأمراض الاجتماعية ويقصد بذلك التشيؤ الاغتراب والتمركز حول الذات واحتقار الآخر وعدم الاعتراف به ولهذا كان نموذج أويراديقم الاعتراف عند هونيث كحل للعقلانية الغربية للخروج من أزمته.

فمصطلح الاعتراف من أهم المصطلحات الراهنة والمنتشرة في شتى المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، العلمية وحتى الدينية وأيضا في المجال الفلسفي أين نجده في العديد من النصوص الفلسفية. إلا أن الفلسفة المعاصرة أعطته بعدا آخر غير ما هو متعارف عليه خاصة في ظل صعوبة وتعقيد الحياة الاجتماعية وتساعد الكثير من الخطابات والمشاكل والصراعات الاجتماعية، ولذلك كان الاعتراف عند الفيلسوف المعاصر أكسيل هونيث هذا الأخير الذي اتخذ من الاعتراف جوهر نظريته الفلسفية، بالعودة إلى هابرماس الذي أصل للصراع من أجل الاعتراف من خلال شرحه لفلسفة هيجل ولهذا: هل يمكن لبراديقم الاعتراف الهونيثي أن يكون مخرجا للتصدي للصراعات الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات المعاصرة.

3- الدلالة المعجمية لمفهوم الاعتراف:

يشير لالاند في موسوعته الفلسفية إلى لفظين هامين للدلالة على كلمة الاعتراف:

- تعرف (اعتراف، عرفان) Récongnition وهنا لا يوجد تمايز بين التعرف والاعتراف ولهما نفس المعنى وتتكون من:

- فعل الفكر الذي يجري من خلال افتراض تمثل ما في مفهوم.
- فعل تعرفي مثل التوليف المعرفي عند كانط والربط بين المعارف.

- (اعتراف عرفان) Reconnaissance وتتكون من عدة معان:

- فعل الاعتراف يرمي الى التفريق إعادة انتاج الذاكرة والاعتراف بها وتحديد موضوعها.
- فعل الاعتراف بمعنى الحقيقة وتحقق الحق.
- بمعنى العرفان بالجميل والامتنان والشكر (لالاند، 2001)

وهنا يصبح مفهوم الاعتراف مرتبطا بمعاني الحقيقة والواجب كما أنه يشير إلى التنظيم وقبول الآخر. من جهة أخرى يعترف لالاند إن الاعتراف من أكثر المظاهر النفسية ولكنها في نفس الوقت تحمل غموض ذاتيا، مما يجعلها عملية عسيرة¹. وهنا نشير أن مفهوم الاعتراف يحمل حالات عدة كالامتنان والعرفان بالجميل.

أما في المعجم الفلسفي "جميل صليبا" فنجد مايلي "الفعل الذهني الذي يقوم على ادراج أحد الأشياء في إحدى التصورات كالضوء المفاجئ والتعرف عند كانط (1724-1804) إحدى وظائف العقل التركيبية وهي ثلاث: ادراك الامتثالات بالحدس واستعدادتها بالخيال وتعرفها بالعقل، ومن قبل ذلك يقول هيرت سبنسر أن جميع عمليات العقل تنقسم في النهاية إلى التعرف والتشابه والتباين" (صليبا، 1982). وهنا يتضح أن لفظ الاعتراف مرتبط بكل العمليات العقلية وكأنه لم يتحرر من الرؤية التي صاغها في موسوعة.

أما الفيلسوف الفرنسي "أندريه كونت سبونفيل" يشير في قاموسه الفلسفي إلى لفظة الاعتراف Reconnaissance بقوله "يمكن أن يكون مرادفا للامتنان أو حقيقة بسيطة تتمثل في تحديد ما نعرفه بالفعل (...) ولكن في اللغة الفلسفية يكون الأمر في أغلب الأحيان هو الأخذ في الاعتبار وجود الآخر، وإنسانيته وكرامته، وأخيرا قيمته الخاصة الفريدة التي لا يمكن استبدالها. إن الرغبة في الاعتراف وحتى النضال من أجل الاعتراف لا ينفصل عن حب الذات بمجرد المواجهة مع الآخرين، (Sponvill، 2013) يتضح أن سبونفيل في بداية تعريفه للفظ الاعتراف جعله مرادفا للعرفان من خلال استحضاره لكلمة امتنان ولكنه يورد دلالة هامة في اللغة الفلسفية من خلال اقراره أن الاعتراف لابد أن يستوعب وجود الآخر وكرامته وقيمه الفرد المتميزة.

4- الأصول الفلسفية لمفهوم الاعتراف:

يفرض البحث الفلسفي في فلسفة الاعتراف النبش في التراث بمختلف تجلياته من أجل مساءلته واستنطاقه حتى نؤصل للمفهوم ونتبع جذوره الفلسفية، وهذا ما فعله الفيلسوف أكسيل هونيث لكن زئبقية المفهوم وكثافته وتناوله من عدة جوانب جعلت الرؤى تختلف وتتعدد، فهناك من يعود بالاعتراف إلى الفلسفة المثالية الألمانية فيخة (1762-1814)، وهيغل (1770-1881)، وهناك اتجاه آخر يعود بنا إلى لحظات تأسيسية قديمة وبالتحديد إلى أفلاطون (427 ق م، 347 ق م) في بحثه عن جدل الاعتراف والعدالة وهي من الأسئلة التي تطرح إلى يومنا هذا لارتباطها بالفرد وهوية المجتمع. فلا عدالة دون اعتراف للطبقات ببعضها البعض. (أفلاطون، 2018) وارسطو (384 ق م، 322 ق م) في تناوله لمسألة الاجماع السياسي مؤكدا أن الانسان اجتماعي بطبعه ولا يعيش بمعزل عن الآخرين. كما يتمظهر الاعتراف عنده في مسألة الصداقة التي تعتبر شكل من أشكال الاعتراف ولا تتحقق إلا بين ذوات فاضلة تحب الخير لبعضها البعض، كما ارتبط مفهوم الاعتراف بقراءات أخرى اعتبرت لحظات حاسمة في التأسيس لبراديقم الاعتراف أمثال نيكولا ماكيافيلي (1469-1527) وتوماس هوبز (1588-1679).

وجون جاك روسو (1712-1778) الذي أمن بفكرة التقدير واعتبرها ضرورة والمساس بها يعني احتقار للذوات، وهذا ما جسده في كتاب "أصل التفاوت بين الناس" ولهذا نميز بين نوعين من الحب: حب الذات والحب الشخصي الذي يعتبر المفهوم المركزي في فلسفة الاعتراف عند روسو، حيث تسعى الذات إلى رغبتها في الحصول على استحسان الآخرين وإعجابهم وهذا ما يقر به تيزفان تودروف (1939-2017) في كتابه "الحياة المشتركة" أين يعترف بتأسيس روسو لفكرة الاعتراف من خلال تقدير الذات من قبل ذوات أخرى. (تودروف، 2009) المفكر الآخر الذي اقترنت أعماله بفكرة الاعتراف هو الفيلسوف الألماني هيغل الذي يعتبر لحظة هامة في تاريخ الفلسفة الحديثة لأنه لا يمكن أن نتحدث عن تاريخ الفلسفة دون

¹ المرجع نفسه، ص 1181.

استدعاء هيجل ونسقه الفلسفي. وهذا ما دفع أكسيل هونيث بالعودة إليه واستنطاقه حتى أصبح براديقم الاعتراف الهونيثي يستمد شرعيته من فلسفة هيجل. هذه الإحالة والعودة الى هيجل والهيكلية وإعادة قراءتها قراءة تقديمية تراجعية من فشل هابرماس تحيل الى نقطتين وهما: فشل رواد الجيل الأول لمدرسة فرانكفورت هوركهايمر، أدورنو وماركيوز) في تجاوز النموذج الماركسي بينما نجح هابرماس في تأسيس نموذج جديد في الفلسفة المعاصرة هو فلسفة التداوت وهذا ما يوحي بأن الذات في صراع دائما من أجل الاعتراف. أما النقطة الثانية فهي اعتماد هونيث على طروحات هابرماس لايجاد حلول للأمراض الاجتماعية المعاصرة ليستعوض عن التفاهم ببراديقم الاعتراف، بالاعتماد على مفهوم الذات كما طرحه هيجل وأيضا فلسفة اللغة عند هابرماس.

لقد نقل هيجل الصراع من أجل الوجود الى مستوى آخر وهو الصراع من أجل الاعتراف وهذا ما حملته كتاباته الأولى خاصة فيما يتعلق بجدلية الصراع بين السيد والعبد، وهذا ما حملته مؤلفه الرئيسي فسمولوجيا الروح (1807) كأحد أهم النصوص التي بلورت نظريته. (هونيث، 2015) ولهذا يمكن القول أن هيجل جعل الصراع من أجل الاعتراف ينحو منحى أخلاقيا وهذا ما اتضح في كتابه " اصول فلسفة الحق" أين جعل من الاعتراف بعد هام للحياة الأخلاقية التي تجد في الدولة مبتهاها.

5- التحيين الفلسفي لمفهوم الاعتراف عند أكسيل هونيث:

يعتبر مصطلح الاعتراف مفهوما مركزيا في مؤلفات أكسيل هونيث، والمقولة الرئيسية في بلورة مشروعه الفلسفي ومدخلا أساسيا لبناء نظريته حول المجتمع وتجاوز كل الأمراض الاجتماعية. ورغم أن لفظ اعتراف كان له حضور في تاريخ الفكر الفلسفي منذ القديم إلا أنه لم يتبلور كنظرية حول الاعتراف وبقي أسير التفكير الميتافيزيقي (هيجل). وهذا ما دفع هونيث للدخول في جدال فلسفي مع فلاسفة ما بعد الحداثة وأيضا فلاسفة مدرسة فرانكفورت الجيل الأول خاصة. فالتفكير مع هيجل وضده هو ما سمح له بصياغة نظرية في الاعتراف منفتحة على كل الأبعاد الأخلاقية لأن الاعتراف في نظره يمثل فعلا أخلاقيا منغرسا ومتجذرا في العالم والحياة الاجتماعية اليومية للأفراد، ولهذا يفترض مقدمات يراها منطقية للتأسيس لمفهوم الاعتراف أهمها:

- التأكيد على ايجابية الأفراد والذوات الاجتماعية.
- تجاوز البعد الرمزي الدلالي للاعتراف، كونه مرتبطا بالفعل وصفات الذوات الأخرى.
- الاعتراف هو الحل الأمثل للخروج من الأمراض الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات المعاصرة، في حين على الذوات أن تؤمن به بعيدا عن كل اكراه وضغط لأن الحب والاحترام والتقدير هي المعايير التي تشكل التصور العام للاعتراف. وهذا ما يتيح للذوات أن تتعرف الى نفسها وصفاتها الخاصة من خلال الطابع الايجابي الذي تحمله (Honneth, 2007).

- مما سبق يتضح أن هذه القواعد تمثل جوهر الاعتراف وأساسه كونه ظاهرة متميزة في العالم المعيش للذوات، التي تتعرف على بعضها البعض من خلال ما تحمله من معايير أخلاقية وهنا يتضح أن هونيث بقي وفيا للارث الفلسفي الأخلاقي الألماني (الفلسفة الألمانية) بغية الوصول الى حياة اجماعية تتجاوز فيها كل الأزمات خاصة الأخلاقية، منها تكشف في الذوات عن ماهيتها وخصائصها بعيدا عن كل المصالح والمنافع والغايات الأنية التي طرحها هابرماس. فنظرية الاعتراف شهدت تحولا كبيرا مع مؤلف هونيث "الحق في الحرية" والذي فيه يؤكد أن المجتمعات السوية هي التي تضمن للذوات الحرية الفردية وتحميها من كل أشكال العنف والتعسف والاكراه فالذوات لا تتحقق حريتها إلا من خلال الحرية الاجتماعية، كونها معيار مهم للعدالة الاجتماعية. وهذا ما اكسبها (نظرية الاعتراف) بعدا تفاؤليا لأنها رؤية تجديدية تجاوزت واختلفت عن

النظريات التي شهدتها الفلسفة الاجتماعية النقدية، مما جعلها موضع مساءلة سواء في الوسط الفلسفي الألماني أو في العالم الانجلو ساكسوني أو حتى داخل مدرسة فرانكفورت ذاتها.

إن استعادة ومراجعة ومساءلة المفاهيم بطريقة نقدية بدءاً من ما بعد الحداثة إلى فرانكفورت كانت بمثابة الطريق الفكري، الذي سلكه هونيث لتحقيق رهينة الاعتراف، وتقديمه كحل للصرعات المعرفية والسياسية. وهذا ما كشف عن مواطن الخلل داخل النظرية النقدية ذاتها (حسب هونيث)، خاصة أنها جعلت من الليبرالية الجديدة بديل للحداثة الغربية وارث التنوير، ثم تجاهلت ذلك البعد الاجتماعي والسياسي للصراع والسيطرة وهذا أصبحت مهامها وصفية بعيدة عن التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها العالم حسب هونيث، وهذا ما جعل فيلسوف الجيل الرابع لمدرسة فرانكفورت راينر فورست - راينر فورست (1946) (R.Forst) فيلسوف ألماني معاصر ولد عام 1946 من فلاسفة النظرية النقدية وممثل الجيل الرابع لها. جعل من هابرماس استاذاً له ومشرفاً عليه في رسالة الدكتوراه، وهذا ما سمح له بالانتفاخ أكثر على الفكر النقدي، خاصة أن أستاذه دفعه أيضاً للاشتغال بالفلسفة الأمريكية لما تطرحه من أفكار جديدة خاصة فيما يتعلق بمسألة العدالة. - "R.Forst" (1964) الذي طرح ما يصطلح عليه بمبدأ التبرير وهو جوهر فلسفته ومرجعه في نقد نظرية الاعتراف الهونيثية، وهذا ما تجسد في مؤلفاته: الحق في التبرير، التبرير والنقد، المعيارية والقوة) محمد (2023)، لأن الفلسفة الاجتماعية في نظره لن تحقق العدالة الاجتماعية للذوات دون لجوئها إلى سلطة التبرير.

في حين يختلف هارتموت روزا (1965) - فيلسوف الجيل الرابع - عن أكسيل هونيث ونظرية الاعتراف في نقد الحداثة الغربية ومآلاتها المأساوية والتقنية لأن ما يميز الحداثة عنده ليست الفردانية ولا العقلانية أو التمايز الوظيفي، وإنما هو التسارع كونه البراديقم الجديد لتفسير الحداثة الغربية ولذلك قطعت مع التقليد الذي لا يتسارع. حيث يطرح أنواعاً للتسارع: التسارع التقني. (لاكروا، 2022) تسريع تغيير الاجتماعي. تسارع وتيرة الحياة.

6- أسس الاعتراف عند هونيث:

يعتبر التفكير في الحياة الاجتماعية وأزماتها دافعا للكثير من الفلاسفة، الذين قدموا رؤى مختلفة حول ماهية المعايير التي يمكن الاعتماد عليها لتأسيس حياة أخلاقية اجتماعية تسمح للأفراد بتنمية هويتهم بعيداً عن كل أنواع الاستلاب والاغتراب والتمركز حول الذات. ولذلك كانت الحداثة الغربية مرحلة حاسمة من أجل التفكير في إعادة بناء مجتمع قادر على ضمان هوية واستقلالية أفراده وعليه انخرط أكسيل هونيث في هذا السياق كناقد للكثير من الأطروحات الحاملة لمفهوم الاعتراف، ولكن ما ميزه أنه لم يكتفي بمراجعة ونقد وتفكيك هذه المنطلقات من جانب علاقتها بالذات، بل سعى إلى توظيف ما يراه مناسباً لاستمرار المشروع الحداثي التنويري - كونه مشروع لم يكتمل بعد- ولهذا قدم نماذج وأسس اعتبرها ضرورية لعلاقة الذوات ببعضها البعض وتحقيق الاعتراف وهي:

1- الاعتراف في الحب:

إن لفظ الحب ليس وليد مرحلة تاريخية معينة لكنه مرتبط بالإنسان ذاته حيث شاهدت هذه الكلمة تحولات واستعمالات مختلفة، خاصة في المجتمعات المعاصرة وهذا ما يذهب إليه سيمون باومان Z.Bauman. ولكن هونيث اتجه إلى الجانب الأمريكي، حيث انطلق من أبحاث العالم النفساني "دونالد وينكوت" في علاقة الحب بين "الأم والطفل" كونها أول علاقة يقيمها مع ذات خارجية هي الأم. وهذا ما نسميه بالتعايش التكافلي أو الأمن العاطفي. وهذا ما يسمح للذات أن تتعرف على المشاعر والعواطف وتظهرها للآخرين وبذلك تكون منطلقاً أساسياً في تجربة الاعتراف وتؤكد الباحثة الأمريكية "جيسيكا بنجامان" أن الحب يمثل حالة صراع

من أجل الاعتراف المتبادل بين الأم والطفل. كما يؤكد هونيث أن الصداقة تنتمي الى مجال الاعتراف كون الصداقة تتطلب الحب بين الذات.

2- الاعتراف في القانون:

تعد العلاقات القانونية المظهر الثاني للاعتراف والذي أسس له هونيث وجعله عنصرا هاما في نظريته من أجل التأسيس لحياة جيدة للذوات كون هذه العلاقات القانونية تتخطى كل جانب عاطفي خاصة أنها تسعى أن تكون ذات بعد معياري عالمي تجمع تحت شعارها جميع الأفراد، كون القانون هو الضامن الوحيد لحرية واستقلالية الذات.

إن هونيث وهو يتحدث عن الذات التي تخوض صراعا من أجل الاعتراف يعود الى النص الكانطي ويعتبره مرجعا أساسيا لتصوراته حول الاعتراف القانوني الذي يتيح للذوات نفس الحقوق مع بقية الذات ويسمح لها بالمشاركة في الحياة الاجتماعية دون عوائق بكل حرية واستقلالية ضد كل أشكال التعسف والهيمنة.

2- الاعتراف في التضامن:

لم يتوقف هونيث عند مظهرين من مظاهر الاعتراف المتبادل لكن هناك مظهر ثالث وهو نتيجة للاعتراف في القانون وهو ما نسميه بالتقدير الاجتماعي.

فالضمان عند هونيث يعبر عن ذلك البعد الأخلاقي الاتيقي، الذي تسعى الذات لتحقيقه كونه يساهم في تشكيل هويتها، وأي احتقار لمؤهلاتها سيولد حالة من الاحتقار الاجتماعي بين الذات.

وقد انتهى هونيث الى أن التقدير الإجمالي لمنجزات وقدرات الذات غير خالية من القيمة الاجتماعية التي تدفع الذات لنسج علاقة عملية ايجابية مع ذاتها مما يولد لديها تقدير الذات، ومن هنا أصبح الصراع من أجل الاعتراف هو الحل الأمثل لفك تناقضات ومشاكل المجتمعات المعاصرة والاستمرار في مشروع الحداثة عن طريق الذات الفاعلة التي تناضل من أجل الاعتراف.

إن مدرسة فرانكفورت بأجيالها المختلفة حاولت أن تجد مخرجا لإنقاذ الحداثة الغربية والتنوير الغربي. لكن ما ميز الجيل الأول هو تلك النظرة التشاؤمية أحادية الجانب، بالحكم على العقل الغربي أنه أصبح عقل اداتي تقني غائي ألغى كل أبعاد الذات الإنسانية، وجعلها تعيش حالة من الاغتراب والاستلاب عن ذاتها وعن المجتمع، وهذا ما لم نجده عند فلاسفة الجيل الثاني المتمثل في الفيلسوف يورغن هابرماس الذي أمن بمشروع الحداثة وقدرتها على الاستمرار كونها ما زالت تحمل في طياتها الكثير. ولذلك يقدم البديل وهو العقل التواصل في بعده الاتيقي وهذا ما استمر مع أكسيل هونيث الذي فتح حوارا مع هابرماس رغم أنه يقربفضله في تغيير مسار المدرسة واخراجها من قالب الماركسي الى نموذج التواصل ولكنه يؤكد أنه اختزل العالم الاجتماعي في البعد اللغوي وبالتالي تحول المجتمع الى عمليات فهم لغوي، وهذا ما يرفضه هونيث رغم أهمية اللغة لكن هناك جوانب أخرى لذلك بقي براديقم التواصل عاجزا عن استيعاب التجارب الأخلاقية التي تمر بها الذات. فهابرماس لا يستوعب ما يتعرض له الذات من انتهاك وظلم وهيمنة وهذا ما يفقدها هويتها ويهدد كيانها وينبغي لديها مشاعر الاحتقار والغضب وبذلك تعد نظرية الاعتراف كبراديقم اجتماعي أخلاقي أوسع وأشمل من براديقم التواصل الهابرماسي المؤسس على اللغة.

خاتمة:

تعد نظرية الفعل التواصل التي طرحها هابرماس وأيضا نظرية الاعتراف التي أسسها أكسيل هونيث منعطفا هاما داخل الخطاب الفلسفي النقدي لمدرسة فرانكفورت وأيضا انعطافا مهما لتطور مشروع الحداثة الغربية، التي لم تف بوعودها ومازالت تحمل في طياتها الكثير من الآمال بعيدا عن تلك النظرة التشاؤمية التي تميز بها فلاسفة ما بعد الحداثة وفلاسفة الاختلاف وكذلك رواد الجيل الأول للنظرية النقدية.

فالرؤية الهابرماسية حاضرة في الفكر الهونيثي، لانفتاح هابرماس على مختلف المجالات المعرفية واهتمامه بالبعد الأخلاقي والتواصل بين الذات وتجاوز كل أشكال التعصب والاكراه والهيمنة وشق الطريق نحو التعايش والتسامح في اطار الحوار والعقلنة والتفاهم والتشارك لتحقيق المواطنة. وهذا ما جسده في مؤلفه اتيقا المناقشة.

لتتخذ بعدا أوسع وأشمل مع هونيث في نظرية الاعتراف القائمة على الحب والتضامن والقانون وانفتاحها على كل المجالات عكس نظرية التواصل أحادية الجانب (نقصد اللغة) وبذلك كان لها القدرة على استيعاب وتجاوز مختلف الأزمات والأمراض الاجتماعية فهي نظرية قائمة على التفاعل بين الذات ولهذا يمكن القول أن اتيقا التواصل وبراديقم الاعتراف من أهم الآليات في اعادة بناء الحداثة والذات الغربية.

Bibliographie

Habermas, Y. (1987). *théorie de l'agir communicationnel*,. tome2, trad de l'allemand Jean Touis Schlegel , ED , fayard,Paris.P 173.

Honneth, A. (2007). *Recognitionasideologuin(recognition and power)*. (u. p. Uk, Trad.) Edited by B.V.Brinkand.D.Owen Camdridge.

Sponvill, A. C. (2013). *,dictionnaire philosophique. PUF,paris, France.*

Yurgen Habermas. (2005). *logique des sciences et autre essais*. trad, chaistian, bouchindhomme.

أحمد م. س. (1993). *البرغماتيقا عند هابرماس*، (القاهرة، Éd.) دار الثقافة للنشر والتوزيع.

أفائية، م. ن. (1998). *الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، افريقيا الشرق*، (المغرب، Éd.) ط.2

أفلاطون. (2018). *الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر*.

السعود، ع. أ. (2002). *الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأ المعارف*، (الاسكندرية، Éd.) د.ط.

اللاوي، ع. ع. (2013). *يورغن هابرماس، العقلانية التواصلية في ظل الرهان الاتيقي في نقد العمومي والدين والسياسي*، (ط.1، الجزائر، Trad.) ط.1:تأليف مجموعة مؤلفين، ابن النديم للنشر والتوزيع.

المحمداوي، ع. ع. (2015). *الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل*، 1: الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر.

النور، ح. أ. (2012). *يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل*، (لبنان، Éd.) دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع.

بغورة، ا. (2009). *ما بعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية دراسة نقدية*، (بيروت، Éd.) ط.1:دار الطليعة للطباعة والنشر.

- تودوروف، ت. (2009). *الحياة المشتركة، ترجمة منذر عياشي*. ط: 1 دار الكلمة، المركز الغربي للنشر.
- حنيفي، ج. (2016). *يورغن هابرماس من الحداثة الى المعقولية التواصلية*. منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية.
- صليبا، ج. (1982). *المعجم الفلسفي، دار الكتاب*. ، بيروت، لبنان، .
- فرانك، م. (s.d.). *حدود التواصل، الاجتماع والتواصل بين هابرماس وليوتار*. المغرب، (Trad.)، تر: عز العرب لحكيم بناني، افريقيا الشرق،.
- لاكروا، أ. (2022). *مدخل الى قراءة فكر هارتموت روزا*. ط: 1 كمال بومنيير، ضمن كتاب التسارع والاغتراب و التصادي، قراءات في هارتموت روزا، ابن النديم.
- لالاند، أ. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*، (لبنان، Éd.)، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عويدات، بيروت.
- محمد، ا. (2023). *النظرية النقدية للعدالة في سياق التبرير نموذج راينر فورست*. ل. قطر، (Éd.)، *مجلة النبين*.
- مصدق، ج. (2005). *يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية التواصلية*، (Vol. 1). ا. المغرب، (Éd.)،
- مهيبيل، ع. (2011). *إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة*. ، ب. لبنان (Éd.)، دار الطليعة للعلوم.
- هابرماس، ي. (s.d.). *إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة*.
- هابرماس، ي. (2003). *العلم والتقنية كايديولوجيا* 1: ، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، بولونيا، ألماني.
- هونيث، أ. (2015). *الصراع من أجل الاعتراف (القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية)*، ب. لبنان (Éد.)، تر جورج كتورة، ط1، المكتبة الشرقية.

قائمة المصادر والمراجع:

- Jürgen Habermas, théorie de l'agir communicationnel, tome2, trad de l'allemand Jean Touiss Schlegel ED , fayard, Paris. P 173.
- Yurgen Habermas, logique des sciences et autre essais, trad, chaistian, bouchindhomme, 2005, p333.
- André Cont Sponvill, dictionnaire phylsophique. PUF, paris, France, 2013, p777.
- Axel Honneth, Recognitionasideologuin (recognition and power) Edited by B. V. Brinkand. D.Owen Cambridge university press UK. ,2007pp329,330.
- أبو النور حمدي ، أبو النور حسن: يورغن هابرماس الأخلاق والتواصل، دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2012.
- جميلة حنيفي: يورغن هابرماس من الحداثة الى المعقولية التواصلية، منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، 2016.
- حسن مصدق: يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
- يورغن هابرماس: العلم والتقنية كإيديولوجيا ، ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، بولونيا، ألمانيا، ط1، 2003.
- على عبود المحمداوي: الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
- علي عبود المحمداوي، الناصر عبد اللاوي، يورغن هابرماس، العقلانية التواصلية في ظل الرهان الاتيقي في نقد العلموي والدين والسياسي، تأليف مجموعة مؤلفين، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013.
- الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية - دراسة نقدية ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2009.
- محمد نور الدين أفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، نموذج هابرماس، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998.
- عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة، دار الطليعة للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- مانفريد فرانك: حدود التواصل، الاجتماع والتواصل بين هابرماس وليوتار، تر: عز العرب لحكيم بناني، افريقيا الشرق، المغرب.
- عطيات أبو السعود: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين.
- محمود سيد أحمد: البراغماتيقا عند هابرماس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1993.
- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عويدات، بيروت، لبنان، 2001.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1982.
- أفلاطون: الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2018.
- تيزفان تودوروف: الحياة المشتركة، ترجمة منذر عياشي، دار الكلمة، المركز الغربي للنشر، أبو ظبي، الامارات العربية، ط1، 2009.

- أكسيل هونيث، الصراع من أجل الاعتراف (القواعد الأخلاقية للمأزم الاجتماعية)، تر جورج كتورة، ط1، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، 2015.
- محمد الأشهب، النظرية النقدية للعدالة في سياق التبرير نموذج راينرفورست، مجلة التبيين ، العدد 43، الدوحة، قطر، 2023.
- ألكسندر لأكروا: مدخل الى قراءة فكر هارتموت روزا، تركمال بومنيير، ضمن كتاب التسارع والاغتراب و التصادي، قراءات في هارتموت روزا، ابن النديم، وهران، الجزائر، ط1، 2022.